﴿ العزلة ام الاجتماع ﴾

من تأمل في حالة المجتمع الانساني واخلاق وطباع افراد النوع البشري يرى فيها تغيراً وانقلاباً عظيمين فان الناس لم تكن في الاجيال الماضية كما هي الان في اواخر القرن التاسع عشر او اوائل القرن العشرين بل كانت في هاتيك الازمان تخاص الولاء وتنجذب للاخاء والاتحاد وكل امة تمثل شخصاً واحداً لا جملة اشخاص متفرقين فتغيرت هذه الحالة على حسب تغير الاحوال واختلاف الازمان واصبحنا في عالم جديد ظهرت الناس فيه بمظهر التمدن والرفاهية حتى بلغوا منتهاها وفاقوا السلف في وسائل العمران واسباب المدنية لكن من الاسف الزائد ان هذا التقدم الظاهر من ورائه تأخير خفي لا يعرفه الا المطلع على اسرار المجتمع الانساني والسابر غور حقيقته وهذا التأخر الذي نعنيه في الاخلاق والصفات التي عليها المعول في تقدم الامم والدليل على ارتقائها

ومن المقرر عند علماء العمران ان الامة المتحابة افرادها والمتحدة ابناؤها تسمو وترتقي الى اعلى درجات السعادة والعلاء وامامنا تواريخ الامم تنبئنا بذلك وتقص علينا منها شواهد عديدة وليس غرضنا هنا الكلام على الاتحاد وفوائده والانقسام او التفريق ومضاره بل نقول ان الانسان خلق مستأنساً ميالاً بفطرته للائتناس اي مصاحبة الغير ومعاشرة الناس والملوك والامراء وغيرهم من عامة الناس كلهم واحد في هذا الطريق مدفوعين الى جامعة التعارف ومصاحبة الغير رغم ارادتهم فكل امرئ الان في احتياج

لغيره من بني جنسه ان لم يكن في التعاون على المكاسب والاعمال فلمجرد الاخلاص والمعاشرة الودية والمحبة القلبية فاذا علمنا ذلك نبحث في مضار العزلة وفوائد الاجتماع او بالعكس تطبيقاً لحالة عصرنا ونرجح احد الاثنين على الآخر. اما الاجتماع في هذا الزمان فلا فائدة فيه نظراً لتغير احوال بني الانسان واختلاف مشاربهم واميالهم بل انني ارى من الاجتماع ضرراً عظيماً يسعى الانسان اليه على قدميه ويوقع نفسه في شركه والناس تختلف اميالاً ومشرباً في هذا الباب فالرجل العاقل الذي يرى سلوك الطريق المستقيم والتمسك بعروة الفلاح والنجاح هو الذي يلوي عنانه عن اجتماع الناس اذ ليس في الاجتماع بهم الا ويل وشقاء وذل وانحطاط فما هي الاجتماعات الحالية وعلى م تقام وتنتهي انها اجتماعات تقام على اشقى الحالات وشرها واضرها فلا اجتماع يخلو من نميمة وغيبة ولهو وفساد وهي كلها ضد شروط الاجتماع الانساني اللازم فيه توفر الكمالات والترفع عن النقائص والدنايا فالاجتماعات في الازمان الماضية كانت تقام في سبيل احياء معالم الدين والعلوم والاداب والفنون ونحوها مما يعود على المجتمعين بالفائدة والنفع وان لم تكن كذلك فهي بالاقل لا تتناول شيئاً مما هو جار الان في مجتمعات هذا العصر. نعم توجد الان مجتمعات خصوصية لها مساعٍ حميدة ولكن هذه لا يقاس عليها الاجتماع العام لافراد الامة المبني كله على الرذائل والنقائص فكم من اجتماع اقيم على الطعن في زيد واشهار نقائص عمرو والحط من كرامة بكر واجتماع اقيم على دعائم الهزل واحياء شعائر الميسر والخمر والملاهي وبالاختصار فهي مجتمعات ومجالس متعددة المذاهب والمشارب ومختلفة الاشكال والاميال وكلها ترجع الى الشرور والمفاسد وكذلك الناس فان طباعها كلها اصبحت

متجهة نحو الهزل ولا ميل لها قط الى الجد والكمال فيضطر الرجل ان يصاحب من يأتنس به ويستخلصه لنفسه فاذا كان احدهما صالحاً تقياً والاخر بعكس ذلك فان الاول لا يبرح ان يسير في مضمار صاحبه مقتفياً اثره في افعاله واعماله والانسان كما قيل مرآة اخيه ومن هنا جاء الضرر واصاب الهيئة الاجتماعية في بلادنا ما اصابها من الانحطاط الادبي حتى خيف عليها شر العاقبة

ويوجد بين ابناء البلاد رجال اتصفوا بالعقل والحزم نظروا الى حالة الناس نظرة عامة واستجلوا حقيقة العالم وما انطوى عليه فعرفوا ان لا نجاة لهم الا بالعزلة والابتعاد عن المخلوقات وليس قصدي من الابتعاد والعزلة ان يهجر الانسان الناس بالاطلاق ويسكن في صومعة فوق رأس جبل بل اقصد العزلة عنهم في وقت الفراغ من الاعمال وعدم الاكثار من الاصدقاء والخلان والاجتماع في المحافل والمجالس وانا اعرف كثيرين ثابروا على هذه الخطة واستمروا الى الآن لا يميلون الى الاجتماعات والملاهي . ولم تكن مضار الاجتماع قاصرة على ما سبق بيانه فهي كثيرة يشعر بها كل فرد اذا تأمل فيها بعين بصيرة كشافة الحقائق فكم من شبان فسدت اخلاقهم وتغيرت طباعهم من وراء الاجتماعات وكم من بيت عامرة اضمحلت ودكت معالمها من وراء الاجتماع وكم مصائب وبلايا ساقها الاجتماع الى اناس شبوا على الجد والاستقامة ولكن اندراجهم في سلك الاجتماع قلب حالهم وغير طباعهم والنفس امارة بالسوء ترضى بالضار ولا تقبل النافع فتنجذب حالاً الى الشرور وتقبل على النقائص وتروح مع تيار الغايات والمعاشرة تعدي كما يعدي السليم الاجرب

ومن الناس من يميل الى الاجتماعات ويمج العزلة والوحدة فينهمك على

الاجتماع حتى لا يقدر ان ينفرد ساعة في منزله او عمله فيهيم في المجتمعات العمومية والقهاوي ومحلات الفساد وفي ذلك ما فيه من المضار التي تلحق به الخسارة العظيمة ومن العجب ان لوفاء قل في الناس او عدم منهم فلا خليل وفي ولا صديق صادق ولا محب مخلص بل لكل غاية يسعى اليها وأمل يرجوه فلا يرى اثنان اجتمعا وتصادقا الا لغرض في نفسيهما حتى اذا انتهى الغرض زالت المحبة واندثرت الصحبة فاذا كان الامر كذلك فعلام الاجتماع ولا احسن في هذه الحال من العزلة ففيها من الفوائد ما لا يحصى وهي تفيد الانسان ادبياً ومادياً فتوفر عليه ماله من البذل والانفاق في سبيل الاجتماعات وتضطره لان يشغل وقته في مطالعة كتاب يستفيد منه او عمل يستعين به على تقدمه فالعزلة بالاختصار كلها فوائد يجني منها الانسان ما يحلو له وهي مصدر سعادة للانسان وبها يكتفي شر الناس وغاياتهم واعتراضهم وقيلهم ومن كان لا يدرى ذلك فعليه بها حتى يتأكد حقيقة قولي

والسلام على من اتبع الهدى

محمود ابراهيم

بمحكمة طنطا الاهلية